المحاضرة الأولى : مقدمات حول علم الدعوة:

أولا : تعريف علم الدعوة: هو مركب من لفظين "علم"و"الدعوة".

1–تعريف العلم:

أ–لغة: العلم مصدر علم ومعناه إدراك الشيء بحقيقته.
ب– اصطلاحا:هو الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل.وهو فرع من فروع المعرفة يتناول مسائل وأصول كلية حول هذا الفرع من المعرفة كما هو الشأن مع علم النفس وعلم الآثار .

2–تعريف الدعوة:

أ–لغة: يراد بها النداء والطلب والسؤال وغيرها من المعاني الأخرى كالعبادة والتسمية والنسب والإلحاق أو الطلب إلى الطعام والحث على فعل الشيء.
ب–اصطلاحا: وردت عدة تعريفات مختلفة للدعوة، ويرجع الاختلاف لسعة مفهوم الدعوة وشمولية دلالته و عمق محتواه. ولذلك تنوعت تعابير العلماء والمؤلفين لمعنى الدعوة بسبب اختلاف مشاربهم و أفكارهم وأفهامهم
و**لعلّ التعريف الشامل** هو **تعريف البيانوني:** حيث عرّف الدعوة بأنها: " تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة"وهو ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ [الجمعة 02]

ومن هذه الآية نستنتج أن الدعوة تتكون من ثلاثة عناصر:

التبليغ: الذي نقصد به تبليغ الإسلام باعتباره أحد أركان الدعوة إلى الله في قوله تعالى:﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**﴾

التزكية والتعليم: إعداد المدعو لتقبل المعطيات الدعوية في المواضيع المختلفة،قال تعالى:﴿**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ**﴾

التنفيذ والتطبيق:أي العمل على تطبيق أحكام الكتاب والسنة لأن القرآن هو الدستور، والسنة تمثل الطريقة التي يعرف بها الحلال والحرام قال تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾

فالكتاب هو القرآن أما **الحكمة** فهي السنة أو هي وضع الأمر أو الشيء في مكانه المناسب.

3–علم الدعوة:هو مجموعة القواعد والأسس الكفيلة بتبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وبسط سلطانه بتعهد تطبيقه في واقع حياتهم.

ثانيا :نشأة علم الدعوة: تنسب الدعوة إلى الله – مجردة عن اللفظ الاسنادي "الإسلام " – إلى سيدنا نوح عليه السلام الذي دعا قومه بدون كلل أو ملل . وأما ارتباط كلمة الدعوة بالإسلام فقد تزامنت مع بعثة مُحَمَّد ﷺ لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ وهو الذي يقصده العلماء حين الكلام عن موضوعات علم الدعوة . ويدلّ هذا على أن الدعوة من حيث كونها

عملية تبليغ للدين الإسلامي قد بدأت مع الرسول مُحَمَّد ﷺ أما كونها علما مستقلا له أصوله وحدوده وموضوعاته فقد نشأ في مراحل تالية متأخرة .

وقد كانت جهود العلماء بارزة في هذا المجال من خلال مصنفاتهم التي ميّزت علم الدعوة عن العلوم الأخرى كالكتب التي تناولت سير الأنبياء والمرسلين وأبرزت جهودهم الدعوية ومنها مؤلفات عن سيرة خير البرية وجهوده الدعوية في تبليغ رسالة الإسلام. ومنها مصنفات تناولت سير كبار الصحابة و علماء التابعين وبيان مآثرهم الدعوية وهكذا توالى التأليف حول رجال الدعوة والفكر والإصلاح إلى أن برزت في العصر الحديث مؤلفات أكثر عمقا وتخصصا في علوم الدعوة حيث تناولت أصول الدعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها إلى غيرها من محاور وموضوعات علم الدعوة .

ثالثا :علاقة علم الدعوة بالعلوم الأخرى:

من المعلوم أن موضوعات العلوم الإسلامية تختلف بحسب الاهتمامات التي يتناولها كل علم، فكل علم يختص بدراسة موضوع ما . والواقع أن أي دارس لعلم من هذه العلوم لا غنى له من الإفادة من العلوم الأخرى لصلتها الوثيقة ببعضها البعض، ومنه نستنتج أن الدارس لعلم الدعوة لا يمكنه الاستغناء عن العلوم الأخرى مثل "الفقه" و "الأصول" و"السيرة النبوية" و"التفسير". إن علم الدعوة ذو صلة وثيقة بالعلوم الإسلامية الأخرى وهذا حتى يتسنى للداعية بناء ثقافته الدعوية على أسس متينة وأن يكون عمله الدعوي مرتكزا على أصول علمية شرعية يتحقق فيه معاني "الحكمة " و "البصيرة ".

رابعا :حكم الدعوة إلى الله عز وجل: لا خلاف بين العلماء في وجوب الدعوة استنادا إلى نصوص القرآن والسنة .لقوله تعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ [النحل 125]

لكن الخلاف الحاصل بينهم في المقصود بالوجوب هنا: هل هو على سبيل الإلزام العيني الذي يوجب على كل مسلم ومسلمة القيام بعملية البلاغ؟ أم أن الأمر كفائي مرتبط بقيام جماعة من المسلمين بالدعوة. بحيث إذا استفرغوا جهدهم في نشر الدعوة الإسلامية سقط الوجوب على بقية المسلمين ؟

الفريق الأول القائل بالوجوب العيني: واستدلوا بما يلي :

1–من الكتاب بقوله تعالى:﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران 104]،وقولهم أن :{من} المذكورة في الآية السابقة هي للبيان و التبيين وليست للتبعيض. وذلك بقرينة الأدلة الأخرى . ومنه فإن الدعوة واجبة على كل فرد مسلم بقدر استطاعته لما جاء به الرازي في تفسيره للآية السابقة في كلمة {من} : أنها ليست للتبعَيض للأدلة الموالية:

2–عموم قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران 110] حيث جعلت الآية الدعوة سمة عامة من سمات الأمة المسلمة .فتكون واجبة عليهم جميعا.

3-استنادا إلى قوله ﷺ:{ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان}. وبما أن " من " من ألفاظ العموم فيعمّ الحكم وتجب الدعوة على كل مسلم عاقل مكلف وهو ما يدعمه قوله ﷺ في موضع آخر " ليبلّغ الشاهد الغائب "

الفريق الثاني القائل بالوجوب الكفائي: واستدلوا بما يلي :

1–قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة 122].هو ما قام به البعض سقط عن الجميع .

2–قولهم أن لفظ "من" في قوله تعالى :"ولتكن منكم أمة " هي للتبعيض ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء

3–عقلا: الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل يحتاج إلى علم وحكمة وبصيرة . وهذه المقومات لا تتوفر في جميع المسلمين فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط .

وخلاصة القول :أن الدعوة واجبة على الكل، كل حسب قدرته وعلمه فيجب على الوالد "الجاهل" أن يدعوا أبناؤه للصلاة والصيام والزكاة وينهاهم عن الخمر والربا والزنا وبالتالي فهذه الأمور من المعلوم من الدين بالضرورة واجبة على الكل وجوبا عينيا، أما المشتبهات و الفروع والنوازل فهي من اختصاص أهل العلم، ويحرم على الجهال الخوض فيها.

خامسا :مصادر علم الدعوة إلى الله عز و جل "أصول الدعوة":

1- القرآن الكريم

2- السنة النبوية.

3- السيرة النبوية

4- قصص الأنبياء

5- سير الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة و الصحابة وعلماء التابعين .

6- تجارب الدعاة السابقين من هذه الأمة. فقد حظيت بكثير من الطاقات الدعوية التي لم تترك شمعة الإسلام تنطفئ

سادسا :فضل علم الدعوة وثمراته:

1–فضل الدعوة إلى الله :

أ–إن الدعوة الى الله مهمة الأنبياء والمرسلين قال تعالى :﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء 25]

ب–أنها سبب لرحمة الله قال تعالى:﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة 71]

ج–الدعوة سبب للفوز بخيرية الأمة قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران 110]

د–أنها سبب للفلاح بالدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران 104]

هـ–أنها استجابة لنداء الرب ﷻ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف 14]

و–أنها سبب للثبات على الدين قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ.﴾ [محمد 07]

ي–أن فيها تهذيب للنفوس وتزكية لها ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران 164]

ء–أنها أفضل الأعمال وأحسن الأقوال .﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت 33]

ت–أنها تبقى للعبد حتى بعد وفاته. قال رسول الله ﷺ { من دل على هدى فله من الأجر مثل أجور من تبعه}.

2– فضل علم الدعوة :

أ–إن فضل علم الدعوة متعلق بفضل الدعوة إلى الله تعالى ويزيد عليه بالخيرية التي ذكرها المصطفىﷺ.في قوله{ من أراد الله به خيرا يفقهه في الدين}.

ب–إن كان طلب العلم يسهل طريقا إلى الجنة فإن طلب العلم الذي يكون به تبليغ هذا الدين يكون أفضل وأحسن هذه العلوم.

ج–إذا كانت العلوم تتشرف بمتعلقاتها فإن علم الدعوة من أشرفها و أفضلها لأنه متعلق بالبلاغ عن رب العالمين .

د–إن كانت طاعة الله عز و جل بفعل أوامره واجتناب النواهي فيها شرف في الدنيا و الآخرة فإن علم الدعوة قد حاز السبق في ذلك، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.[النحل 125]

هـ–إن كان إتباع النبي ﷺفيه مرضاة لله تعالى فإن من أخص الناس إتباعا له هو أولئك الذين يدعون إلى الله.

3–ثمرات علم الدعوة: تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **"الدعوة"–"الداعية"–"المدعو"**

أ–ثمرات " علم الدعوة" بالنسبة للدعوة ذاتها:

- ✓ استمرارية الدعوة ودحض المشككين فيها.
- ✓ حصول البركة في الدعوة.
- ✓ حماية الدعوة من داخلها أو خارجها.
- ✓ معرفة أولويات الدعوة
- ✓ سرعة انتشار الدعوة.
- ✓ استفاضة البلاغ بالطريقة المثلى عند المدعوين.

ب–بالنسبة إلى "الداعية":

- ✓ تعلم أصول الدعوة التي ينطلق منها بدعوته .
- ✓ الثبات والتوازن في العمل الدعوي .
- ✓ تحقيق الحكمة والبصيرة من خلال فهم فقه الدعوة.
- ✓ الثقة في الأقوال والأفعال التي يدعوا بها وإليها.
- ✓ التمييز بين أنواع المدعوين.

ج–بالنسبة إلى "المدعو":

- ✓ الثقة في موضوع الدعوة.
- ✓ الثقة في الدعاة.

سابعا : موضوعات علم الدعوة: أهم مواضيع علم الدعوة ما يلي

1- **تاريخ الدعوة:** يدخل فيه سير الأنبياء والرسل والسيرة النبوية ومراحل الدعوة إلى الله منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر.

2- **أصول الدعوة:** يتكلم عن مصادر الدعوة الإسلامية وأركان العملية الدعوية.

3- **فقه الدعوة** : ويتناول الأحكام الشرعية المتعلقة بعلم الدعوة والوقوف على مقاصد الدعوة وقواعدها.

4- **مناهج الدعوة:** الطرق والنظم والخطط المرسومة للدعوة.

5- **أساليب الدعوة:** كيفيات وطرق الدعوة من خلال الخطاب والتبليغ.

6- **وسائل الدعوة:** أدوات تعين الداعية في تبليغ دعوته.